



## بالمربي

سميرة رجب

### فليسجل التاريخ هذه الاعترافات

في سياق اعترافات البيت الأبيض والداونغ ستريت بكذب جميع ادعاءاتهما لتبرير غزوهم للعراق واحتلاله، بعث جود وانيسكي، أستاذ الاقتصاد السياسي الأمريكي، ورئيس تحرير سابق لصحيفة وول ستريت (٢٠٠٤/٦/٢٣-ك.ي.ة) بخطاب إلى جون أشكروفت، المدعي العام الأمريكي، يسأله عن أسباب استمرار اعتقال الرئيس صدام حسين طالما كان بريئاً من كل التهم... وهنا مقتطفات من ذلك الخطاب :

... اتساءل الآن لماذا نعتقله أساساً؟... اذا فكرت في الموضوع، فقبل ١٨ شهراً كان صدام حسين يجلس في مكتبه رئيساً شرعياً ورئيس وزراء للعراق وهو مشغول بأمور بلده الخاصة، لم يكن للولايات المتحدة علاقات دبلوماسية مع العراق ولهذا لم تكن تعترف رسمياً به رئيساً للبلاد... ولكن بقية العالم كانوا يعترفون به وكان للعراق مقعد في الامم المتحدة وربما كان سيحتل حسب الدورة الروتينية مقعداً في مجلس الأمن. كان ذلك عندما قرر الرئيس بوش أن صدام لديه اسلحة دمار شامل ويتآمر مع القاعدة لتهديد الشعوب المحبة للسلام مثل الولايات المتحدة، وأخذ اتهاماته الى مجلس الأمن الذي صوت بالإجماع على مطالبة صدام بالسماح للمفتشين بالعودة إلى العراق للتفتيش عن الأسلحة. إذا تتبعنا إجراءات الأمم المتحدة خلال الأشهر التي تلت فستجد أن بغداد استجابت لكل المطالب التي أمر بها مجلس الامن... وحتى إذا فاتتك التغطية التلفزيونية، وإذا قرأت الأوراق بعناية فلن تجد مثالا واحداً على تحدي صدام لمجلس الأمن... فهو عندما قرأ تصريحات الرئيس بوش ونائبه ووزير الخارجية تدعي انه مازال يخفي أشياء عن المفتشين وان مخابراتنا المركزية تعلم بها، دعا المخابرات المركزية للقدوم إلى العراق وتفتيش كل زاوية ومخبأ... هل تذكر ذلك؟، وعندما أعطت المخابرات المركزية معلومات إلى المفتشين حول أماكن يفترض أن يوجد فيها اسلحة دمار شامل، ذهب إليها المفتشون ولكنهم لم يجدوا شيئاً حتى ولا أثراً صغيراً من الأدلة. ولذلك عندما طلب الرئيس بوش من مجلس الأمن قراراً يدعم الحرب على العراق، أجابه مجلس الأمن بالرفض وأشار الأعضاء إلى أن دبلوماسية الأمم المتحدة أتت مفعولها وان المفتشين يستطيعون تنظيف المكان كله من الأسلحة في خلال أشهر قليلة ويقدمون شهادة بخلو العراق منها.

ولكن الرئيس بوش حصل على تحويل من الكونجرس بشن الحرب على العراق... وتحرك جنرالاته وجنوده نحو العراق من الكويت... وقد عارض بعض أعضاء الكونجرس ولكن ماذا كان يمكنهم أن يفعلوا سوى الجلوس وانتظار أن تقهر قواتنا الجيش العراقي ثم تعثر على أسلحة الدمار الشامل...؟

وكما نعرف الآن فقد كان صدام حسين يقول الحقيقة... لم يكن لديه أسلحة دمار شامل... ثم إن الإدارة، التي تعمل أنت فيها مسؤولاً قانونياً رئيسياً، أصرت على أن الحرب مبررة بسبب ارتباطات صدام حسين بالقاعدة... ونحن لا نحتاج إلى قرار من مجلس الأمن إذا كنا نرى تهديداً خطيراً من حكومة ما في مكان ما قد تطور اسلحة دمار شامل ثم تسربها إلى القاعدة التي بدورها سوف تتسلل بها إلى الولايات المتحدة حيث تحدث دماراً كارثياً، ولكننا الآن نجد ان صدام حسين كان يقول الحقيقة تماماً فليس له ارتباط بالقاعدة أو أسامة بن لادن... ومن الواضح ان وكالاتنا الاستخباراتية تعرف كل ذلك كما اكتشفت (لجنة التحقيق في ٩/١١) بأن الإدارة الأمريكية اختارت أن تصدق عكس ذلك. واستمرت الحرب وأنهيت المهمة على الأقل في المرحلة العسكرية الرسمية، وقدر عدد ضحايا العسكريين العراقيين في القتال بحدود ٦٠ ألفاً وقدر عدد الضحايا المدنيين من ١٦ ألفاً إلى ٣٥ ألفاً... وقد عثر على صدام حسين واعتقل ووضع خلف قفل ومفتاح في سجن أمن بفكرة تسليمه فيما بعد الى محكمة دستورية ويحاكم باعتباره مجرم حرب... وقد قال الرئيس بوش في مناسبات عديدة إن العراق صار أفضل بدوننا لأن نظامه كان معروفاً باستخدام (غرف التعذيب والاعتصاب) في سجن أبو غريب... والآن نعرف ان الرئيس بوش لم يأمر جنودنا باستخدام تلك الغرف لاعتصاب وتعذيب المحتجزين العراقيين... ويقول إنه لم يصدر أمراً بذلك ونحن نصدقه... ولكني أتساءل إذا ما كان لديك دليل مادي على أن صدام أمر الشرطة العراقية بتعذيب واعتصاب السجناء أو انه مثل السيد بوش سيقول إنه كان رئيساً للحكومة وأنه لو كان يعرف التجاوزات التي يقوم بها الشرطة المحليون لأوقفها...؟

أقول لك الحقيقة يا جون، بمقدار تذكري لم يكن هناك تأكيد على (وحشية) صدام حسين من أي شخص سوى من المنفيين العراقيين المرتبطين بأحمد الجلبي أو الأكراد الذين قاتلوا مع الجانب الإيراني أثناء الحرب الإيرانية العراقية... وهناك أقاويل عديدة وكتب كاملة حول فضائح صدام حسين ولكن مصدرها كلها من نفس أو ساط الناس الذين قدموا الينا (أئلة) مزيفة على وجود أسلحة دمار شامل وعلى علاقات النظام العراقي بالقاعدة... ليس ممكناً ان كل ما يمكن ان يكون صدام فعله في تلك السنوات يمكن تبريره بأفعال يقوم بها رأس الدولة لحماية شعبه...؟ نعم لقد غزا الكويت عام ١٩٩٠ ولكن رداً على هذا أقول : كانت تلك حرباً يسهل الدفاع عنها باعتبارها رداً على الحرب الاقتصادية التي كان أمير الكويت يشنها ضد العراق... أقول (يسهل الدفاع عنها) مقارنة بالغزو الأمريكي ودمار بنية العراق بتبريرات كاذبة.

ثم إن الرئيس بوش مازال يحمل في نفسه أن صدام حاول اغتيال أبيه في ١٩٩٣... ولكن إذا بحثت قليلاً لوجدت إن هذه فرية أخرى اختلقها المحافظون الجدد... كما ان الرئيس يحمل في ذهنه ان صدام ارتكب مذبحه ضد الأكراد في ١٩٨٨ وقتل عشرات الألوف منهم بغاز سام أو بالمدافع... وإذا بحثت أيضاً في أصل هذه القصة فستجد أنها مصنوعة من نسيج المحافظين الجدد... هذا ليس تخميناً مني يا جون لأنني قضيت ساعات لا تعد في هذا الموضوع ولم أترك ثغرة فيه إلا ونبشتها... ما عليك سوى أن تدعو هيومان رايتس ووتش (مراقبة حقوق الانسان) وأسألهم إذا كانوا قد وجدوا قبوراً جماعية لعشرات الآلاف من الأكراد وسيقولون لك انهم مازالوا يبحثون.

علي أن أعترف انه ليس هناك طريقة سهلة لإدارة بوش لتفسير كيف خُذت من الألف إلى الياء في قضية صدام حسين... ولا أقترح بهذا أن تلتقي بالرئيس بوش وتقول له أن يظهر على شاشة التلفزيون ويقول للشعب الأمريكي إنه ارتكب خطأ كبيراً... أنا أقترح فقط أن تعود إلى كتبك القانونية ومصحتك تحاول أن تجد مبرراً معقولاً لاعتقال صدام حسين وهو كما يبدو لم يرتكب شيئاً سيئاً... وستكون عندها في وضع أفضل لتقديم المشورة للرئيس بوش في كيفية تفادي الوقوع في مثل هذه الأخطاء الفادحة. (دورية العراق).